مفهوم الخيرية المحمدية وعلاقتها بالتنمية المستدامة في السنة النبوية
-دراسة تحليلية-

د. منى إزعريين

أستاذ مساعد بقسم السنة وعلومها

كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً)

الرياض– السعودية

ملخص

إن الهدف الأسمى من التنمية المستدامة، هو تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة. وهي غاية تواجهها تحديات عدة. إذ إن الكثير من الدول، كما صرح بذلك المبعوث الأممي، ترزح تحت أعباء الديون، وأزمة تكاليف المعيشة.

وأمام هذا العجز عن تحقيق أهداف التنمية المستدامة كما خططت لها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، نجد أنفسنا نستحضر ضوابط الخيرية للأمة المحمدية. والمراد بها الشروط التي وصف الله ﷻ بها هذه الأمة في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]. فجاء هذا البحث الموسوم بـ: (مفهوم الخيرية المحمدية وعلاقتها بالتنمية المستدامة في السنة النبوية -دراسة تحليلية-) لتسليط الضوء على هذه الضوابط، ومدى نجاحها في التصدي لكثير من الأزمات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، التي واجهت المجتمع المسلم في عهد النبوة إبان نشأته، والتي يمكن الاستفادة منها في تفعيل خطة التنمية المستدامة. ذلك أن الباحث ومن خلال استقرائه لنصوص من السنة النبوية، وقف على نماذج تطبيقية لضوابط الخيرية المحمدية، تضمنت في طياتها حلولا لكثير من المشكلات والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف التنمية المستدامة، كما رسمتها الأمم المتحدة، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي.

الكلمات المفتاحية: الخيرية المحمدية، ضوابط الخيرية المحمدية، الأمم المتحدة، التنمية المستدامة، أهداف التنمية المستدامة

Abstract

The ultimate goal of sustainable development is to meet the needs of the present without compromising the ability of future generations to meet their own needs. This goal faces various challenges, as many countries, as noted by the UN envoy, are burdened by debt and the cost of living crisis. Given the inability to achieve the Sustainable Development Goals as planned by the member states of the United Nations, we find ourselves turning to the principles of goodness established for the Muhammadian Ummah.

These principles refer to the characteristics that Allah described this Ummah with in His saying: "You are the best nation produced [as an example] for mankind. You enjoin what is right and forbid what is wrong and believe in Allah." (Aal-'Imran 110)

This study, titled "The Concept of Muhammadian Goodness and Its Relation to Sustainable Development in the Prophetic Sunnah – An Analytical Study," aims to shed light on these guiding principles and their effectiveness in addressing numerous economic, social, and environmental crises faced by the Muslim community during the time of the Prophet, particularly during its formative period. The research explores how these principles can be applied to enhance the implementation of sustainable development goals. Through a detailed examination of various Prophetic narrations, the researcher identifies practical examples of the Muhammadian Goodness principles, which contain solutions to many of the challenges and obstacles that hinder the achievement of sustainable development goals, as outlined by the United Nations, whether in economic, social, or environmental domains.

Keywords: Muhammadian goodness, Muhammadian goodness principles, United Nations, sustainable development, sustainable development goals.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فقد خص الله ﷻ هذه الأمة بخصائص الاعتناء والتّكريم، فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:110]، وجعل نبيها ﷺ سيد ولد آدم والمصطفى من كافة الخلق، والتابع يشرف بشرف المتبوع. فجميع ما أعطيت هذه الأمة من المزايا والكرامات، وغيرها من الفضائل إنما هي مقتبسة من مشكاة نبينا ﷺ، كيف وهو السراج المنير الذي يستضيء به الجميع، والعلم الأعلى الذي به يهتدى في سلوك الطريق. بعثه اللّهّ ﷻ بشرع كامل عظيم لم يعطه نبيا قبله ولا رسولا من الرسل، فحازت أمته قصب السبق إلى الخيرات بنبيها ﷺ، فهو أشرف خلق اللّهّ وأكرم الرسل على اللّهّ ﷻ.

ولاختصاص هذه الأمة بهذه المنزلة الشريفة، والخيرات الرفيعة والبركات العالية، ومن خلال استقرائي لنصوص من السنة النبوية، وقفت فيها على نماذج تطبيقية عملية لخصال الخيرية المحمدية، تضمنت في طياتها حلولا لكثير من المشكلات والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف خطة التنمية المستدامة، كما رسمتها الأمم المتحدة، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي. أحببت أن يكون عنوان مداخلتي في الندوة الدولية الثانية عشرة للحديث النبوي الشريف: (التنمية المستدامة في السنة النبوية، واقع وآفاق). والتي تنظمها جامعة الوصل، دبي، مركز بحوث السنة النبوية. برعاية معالي جمعة الماجد، رئيس مجلس أمناء الجامعة:

مفهوم الخيرية المحمدية وعلاقتها بالتنمية المستدامة في السنة النبوية -دراسة تحليلية- والتي تندرج تحت المحور الخامس: آفاق التنمية المستدامة في السنة النبوية: التحديات والحلول.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

- أهمية الوقوف على المنزلة العظيمة لهذه الأمة، والتعرف على صفات الخيرية المحمدية في السنة النبوية.

- التّعرف على مجالات نفع هذه الأمة للناس من خلال خصائص الخيرية المحمدية في السّنة النبوية، فعن مجاهد، في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] يقول: "أنتم خير الناس للناس"[1].

- بيان كيف تم التصدي لكثير من الأزمات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، التي واجهت المجتمع المسلم في عهد النبوة، من خلال نماذج عملية تطبيقية للخيرية المحمدية في السنة النبوية، من أجل الاستفادة منها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

الدراسات السابقة:

هو موضوع أصيل وجاد في طرحه، ولم أقف، حسب علمي، على دراسة أفردته بالتأليف، إلا ما كان من بعض الأبحاث التي تناولت الخيرية المحمدية في السنة النبوية، دون التطرق إلى علاقتها بالتنمية المستدامة، ومنها:

- أحاديث الخيرية في السنة النبوية، إشارات ودلالات. د رضا محمد محمد التلباني. نشر بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد 37، 2019م، اكتفى فيه الباحث بجمع الأحاديث التي تدل على خيرية الأمة الإسلامية.

- خيرية الأمة الإسلامية في منهجها الوسطي ومحاربتها للتطرف والغلو، د محمد خلف بني سلامة، نشر بمجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 2015م، تطرق فيه الباحث إلى دور الخيرية الإسلامية في محاربة التطرف.

1. تفسير مجاهد، المحقق/ محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط1، 1989م، (ص257).

منهج البحث:

سلكت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تتبعت نصوص السنة النبوية في الخيرية المحمدية، وأقوال العلماء في مصادرهم، ثم قمت بتحليلها لاستخراج ما يتوافق فيها من استنباطات وفوائد مع خطة التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

خطة البحث:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: تطرقت فيها إلى أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي اعتمدته بالدراسة.

التمهيد: وفيه التعريف بالمصطلحات الخاصة بعنوان البحث.

المبحث الأول: ويمثل الجانب النظري والمنهجي للدراسة، حيث يتناول ضوابط الخيرية المحمدية وعلاقتها بالتنمية المستدامة في السنة النبوية. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الضابط العقدي للخيرية المحمدية وعلاقته بالتنمية المستدامة.

المطلب الثاني: الضابط الدعوي للخيرية المحمدية وعلاقته بالتنمية المستدامة.

المطلب الثالث: الضابط الأخلاقي للخيرية المحمدية وعلاقته بالتنمية المستدامة.

المبحث الثاني: يتطرق إلى خيرية الأمة الإسلامية ودورها في تحقيق أهداف بالتنمية المستدامة في السنة النبوية. ويمثل الجانب العملي من الدراسة، حيث يطرح أمثلة تطبيقية لخصال الخيرية المحمدية، مقتصرة على نموذج واحد تحت كل مطلب من المبحث خشية الإطالة، للوقوف على نجاح تجربة الخيرية المحمدية للنهوض بالمجتمع الإسلامي ورقيه، والتصدي لكثير من الأزمات التي واجهته، إبان نشأته، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي. والتي من شأنها إن طبقت أن تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة.

وجعلته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خيرية الأمة الإسلامية ودورها في تحقيق الأهداف الاقتصادية للتنمية المستدامة.

المطلب الثاني: خيرية الأمة الإسلامية ودورها في تحقيق الأهداف الاجتماعية للتنمية المستدامة.

المطلب الثالث: خيرية الأمة الإسلامية ودورها في تحقيق الأهداف البيئية للتنمية المستدامة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة مع بعض التوصيات.

ثم الفهارس الضرورية.

التمهيد:

أولا: تعريف الخيرية المحمدية:

- **الخيرية في اللغة:** (خير) الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه. فالخير: خلاف الشر، لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه، ثم يصرف الكلام فيقال[1]: خار الرجل يخير خيرا: صار ذا خير. وخار الرجل على غيره خيرا وخيرة، بكسر فسكون، وخيرا، بكسر ففتح، وخيرة بزيادة الهاء: فضله على غيره، وخار الشيء: انتقاه، واصطفاه.

والخير يقال على وجهين[2]:

أحدهما: أن يكون اسما، وهو قوله: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران: 104].

والثاني: أن يكون وصفًا، وتقديره تقدير (أفعل منه)، نحو: "قوله تعالى: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، المحقق/ هارون، دار الفكر، 1979م، (2/232).
2. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق/ الداودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412هـ، (ص301).

مِّنۡهَآ﴾ [البقرة: 106]". وهذا خير من ذاك وأفضل.

فإن أَردت معنى التّفضيل قلت: فلانة خَيْرُ الناس ولم تقل خَيْرَةُ، وفلان خَيْرُ الناس ولم تقل أَخْيَرُ، لا يثنى ولا يجمع لأنه في معنى أفعل[1].

- **أما في الاصطلاح:** فالخير: إيصال النفع[2]. وهو: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع[3].

والخير ضربان[4]: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوبا فيه بكلّ حال، وعند كلّ أحد. وخير وشرّ مقيّدان، وهو أن يكون خيرا لواحد شرّا لآخر، كالمال الذي ربما يكون خيرا لزيد وشرّا لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة: 180]، وقال في موضع آخر: ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [المؤمنون: 55-56]

وبناء على المعنى اللغوي والاصطلاحي للخير، فيراد بالخيرية المحمدية: إن أمّة محمد ﷺ هي أوفر الأمم خيرات، وأنفعهم للناس. تسعى في إيصال النفع لجميع الناس، لذلك فضلت على سائر الأمم في صفة الخير. فهي خير الأمم على الإطلاق.

ثانيا: تعريف التنمية المستدامة:

- **التنمية لغة:** (نمى) النون والميم والحرف المعتل، أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة[5].

يقال: نمى ينمي نميا ونماء: زاد وكثر[6]. ونميت الحديث مخففا نميا، إذا بلغته على وجه الإصلاح والخير، وأصله الرفع. ونميت الحديث تنمية، إذا بلغته على وجه النميمة

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه، (4/264).
2. العيني، عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت (1/137).
3. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص300).
4. نفسه.
5. ابن فارس، مقاييس اللغة (5/479).
6. ابن منظور، لسان العرب (15/341).

والإفساد. ونميت النار تنمية، إذا ألقيت عليها حطبا وذكيتها به[1]. والنماء: الريع[2]

- **المستدامة لغة:** الدال والواو والميم ، أصل واحد يدل على السكون واللزوم[3]. والاستدامة: مصدر استدام، يقال: استدام يستديم، استدم، استدامة، فهو مستديم، والمفعول مستدام، أي: استمر، وثبت، ودام[4]. و(استدام) الرجل الأمر: إذا تأنى به وانتظر[5]. واستدامة الأمر: الأناة فيه[6].

واستدام يأتي بمعنى دام -كما تقدم-، يقال دام الشيء يدوم، إذا سكن. والماء الدائم: الساكن.[7] و"الدائم" من حروف الأضداد، يقال للساكن: دائم، وللمتحرك: دائم[8].

- **المراد بالتنمية المستدامة:** كثرت التعريفات للتنمية المستدامة وتعددت، ولعل من أشهرها وأشملها ما نشر على الموقع الرسمي للأمم المتحدة وهو أن: "التنمية هي التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة".[9] فهي تسعى إلى استثمار الأموال ذات النماء كالتجارة والزراعة وغيرها، وتطويرها دون الإضرار بالثروات أو المصالح المستقبلية للشعوب.

---

1. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، المحقق/ أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، ط4، 1987م، (6/2515).
2. ابن منظور، لسان العرب (15/342).
3. ابن فارس، مقاييس اللغة (2/315).
4. د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، (1/790).
5. زين الدين الرازي، مختار الصحاح، المحقق/ يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، (ص109).
6. الأزهري، تهذيب اللغة، المحقق/ محمد عوض، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، (14/149).
7. ابن فارس، مقاييس اللغة (2/315).
8. ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق/حاتم صالح، الرسالة، بيروت، ط1، 1992، (2/359).
9. https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/development-agenda

المبحث الأول: ضوابط الخيرية المحمدية وعلاقتها بالتنمية المستدامة:

روى الإمام أحمد في (مسنده) [1] من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ أنه قال: "جُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ"[2].

"والأمة أصلها الطّائفة المجتمعة على الشيء الواحد، فأمة نبيّنا ﷺ هم الجماعة الموصوفون بالإيمان به والإقرار بنبوته، وقد يقال لكل من جمعتهم دعوته أنهم أمته. إلا أن لفظ الأمة إذا أطلقت وحدها وقع على الأوّل"[3].

وقد تضمّن كلامه ﷺ بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم[4]. "فهي أفضل الأمم، وأكثرهم طاعات، وأوفرهم خيرات"[5].

ثم إنّ هذه الخيرية هي مشتركة ما بين أول هذه الأمة وآخرها بالنّسبة إلى غيرها من الأمم، وإن كانت متفاضلة في ذات بينها[6]، قال البيضاويّ رحمه الله[7] في قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]، قال: "قوله: كنتم" دلّ على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: 96]".

وعن قتادة رحمه الله قال: ذُكِر لنا أنّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال في

---

1. هذا طرف من حديث طويل أخرجه أحمد في مسنده، المحقق/ الأرنؤوط، الرسالة، ط1، 2001م، (2/156) حديث رقم (763) من طريق زهير بن محمد التميمي أبي المنذر الخراساني عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن محمّد بن عليّ ابن الحنفية أنّه سمع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ" فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هُوَ؟ قَالَ: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ".
2. أورده الشيخ الألباني في الصحيحة (7/1643) حديث رقم (3939) وقال: "هذا إسناد حسن؛ للخلاف المعروف في ابن عقيل، ثم إن الحديث صحيح؛ فقد جاء أكثر فقراته في أحاديث كثيرة صحيحة.. وفقرة: "خير الأمم" يشهد لها قوله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].
3. الرازي، مفاتيح الغيب، إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، (8/325).
4. الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414هـ، (1/425).
5. النسفي، التيسير في التفسير، المحقق/ ماهر أديب، دار اللباب، إسطنبول، ط1، 2019م، المقدمة (ص85).
6. الشوكاني، فتح القدير (1/425).
7. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق/ المرعشلي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418ه، (2/33).

حجّة حجّها ورأى من النّاس رِعَة[1] سيئة، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] ثم قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَلْيُؤَدِّ شَرْطَ اللَّهِ مِنْهَا"[2]، فمعنى ذلك: كنتم خير أمّة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشّروط التي وصفكم الله جل ثناؤه بها وهي: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله. فمن فعل فعلهم من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، فهو منهم، "وأخذ حظّه من هذه الخيرية، ودخل معهم في هذا الثّناء عليهم والمدح لهم"[3]، وهي شروط يمكن إجمالها في: ضوابط عقدية، ودعوية، وأخلاقية، تجمع خصال خيرية أمّة خير البريّة ﷺ. وتشكّل لبنة رئيسيّة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، كما سيأتي.

المطلب الأول: الضابط العقدي لخيرية الأمّة وعلاقته بالتنمية المستدامة:

"إنّ التحدّيات الدولية -كما يقول السيد الأمين العام للأمم المتحدة[4]- تتحرك بسرعة أكبر من قدرتنا على حلّها، وإنّ أهداف التنمية المستدامة، التي اتفّق قادة العالم على تحقيقها بحلول عام 2030 في خطر، إذ إن الكثير من الدول ترزح تحت أعباء الديون وأزمة تكاليف المعيشة. وكذلك المؤسّسات متعددة الأطراف غير قادرة على الاستجابة للتحدّيات المعاصرة، ناهيك عن تحدّيات الغد".

وأمام هذا العجز عن تحقيق أهداف التنمية المستدامة كما خطّطت لها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، نجد أنفسنا نستحضر ضوابط خيرية الأمّة المحمدية، وعلى رأسها الضابط العقدي، فقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]، يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به، لأن الإيمان به إنما يحق ويعتد به إذا حصل

---

1. يريد بالرّعة هاهنا الاحتشام والكفّ عن سوء الأدب، انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، (5/175).
2. هذا الأثر أخرجه الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق/ شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (7/102) عن بشر بن معاذ قال: ثنا يزيد بن زريع قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة قال: ثنا قتادة، قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال: ثمّ ذكره. وهو مرسل، لم يلق قتادة من أصحاب النّبيّ ﷺ إلّا أنسا وعبد الله بن سرجس. ورجال إسناده ثقات رجال الصحيح، سوى بشر بن معاذ وهو صدوق. انظر: ابن أبي حاتم، المراسيل، المحقق/ قوجاني، الرسالة، بيروت، (ص175)، ابن حجر، تقريب التهذيب، المحقق/محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ، (ص124 و239 و601).
3. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق/ سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م، (2/93).
4. الموقع الرسمي للأم المتحدة: https://news.un.org/ar/story/2024/09/1134611

الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به[1]، فهو ينبني على أسس أهمّها: توحيد الله ﷻ، والإيمان به، والإيمان برسوله ﷺ، وبالدار الآخرة، وبالثواب والعقاب. حيث ينعكس أثره على سلوك المسلم وتصرفاته في حياته اليومية، بل يتجاوز أثره ليشمل جميع مناحي الحياة للفرد والمجتمع. فمن أجلّ ثماره استحضار العبد مراقبة الله ﷻ في السرّ والعلن، وبالتالي الشعور بعظم المسؤولية اتّجاه نفسه واتّجاه من حوله، ففي صحيح الحديث[2] عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال النّبيّ ﷺ: "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".

والرّعي في الأصل: هو حفظ الحيوان، إمّا بغذائه الحافظ لحياته، وإمّا بذبّ العدوّ عنه. ويقال: رعيته، أي: حفظته، ويسمّى كلّ سائس لنفسه أو لغيره راعيا[3]. ويقول العلماء: الرّاعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، فكلّ من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلّقاته، وبالعدل فيه[4]، والإخلاص فيه، وإتقانه، خشية من الله وطمعا فيما عنده. فعن عائشة (رضي الله عنها)، عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ"[5]. وعن أبي هريرة

---

1. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (2/33).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، المحقق/ عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة،1955م، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر، والحثّ على الرّفق بالرّعيّة، والنّهي عن إدخال المشقّة عليهم (3/1459) حديث رقم (20/1829)، من طريق ابن عمر عنه به.
3. الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن (ص357).
4. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392ه، (1/213) (بتصرف).
5. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، المحقق/عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2003م، (7/232) حديث رقم (4929) من طريق مطيّن قال: ثنا محمود بن غيلان ثنا بشر بن السّري عن مصعب بن ثابت، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها به مرفوعا. حسّنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (المكتب الإسلامي. بيروت، د. ط. ت (1/383) حديث رقم (1880)، وأورده في الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995م، (3/106) حديث رقم (1113)، وقال: "قال المناوي: "وفيه بشر بن السّري تكلّم فيه من قبل تجهّمه" قال الألباني: "إن لم يكن في سند البيهقي من ينظر في حاله غير بشر هذا"، فالإسناد عندي قويّ لأن الكلام الذي أشار إليه المناوي في بشر لا يقدح فيه لأنه ثقة في نفسه، بل هو فوق ذلك ففي: (ابن حجر، التقريب (ص123) ترجمة رقم (687): "ثقة متقن طعن فيه برأي جهم، ثم اعتذر وتاب".

(رضي الله عنه) عن النّبيّ ﷺ، أنه قال[1]: "خَيْرُ الْكَسْبِ، كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ"[2] في عمله بأن أتقنه وتجنّب الغشّ ونحوه[3].

فإتقان المسلم لعمله واجب شرعيّ وأخلاقيّ، ويعتبر إسهاما مباشرا في مكافحة الفساد الإداري والمالي الذي تعاني منه معظم الدول، ويقف عائقا أمام تحقيق أهداف التّنمية المستدامة.

المطلب الثاني: الضّابط الدّعوي لخيرية الأمّة الإسلامية وعلاقته بالتّنمية المستدامة:

إنّ من نعم الله ﷻ على هذه الأمّة أن جعلها خير الأمم، وخصّها بخصال تعتبر جماع الخير ومِلاكه. فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]. فعلّل الله ﷻ الخيرية فيها: بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وإيمانها بالله ﷻ.

والمعروف: اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشّرع حسنه، والمنكر ضدّ ذلك وهو: ما عرف بالعقل والشّرع قبحه[4].

ولمّا كان الأمر بالمعروف هو سعي في جلب مصالح المأمور به، والنّهي عن المنكر، هو سعي في درء مفاسد المنهى عنه، وهذا هو النّصح لكلّ مسلم[5]. كان تعيين الكفاءة للقيام به، يتوقّف على مراتب العلم بالمعروف والمنكر، ومراتب القدرة على التّغيير، وإفهام النّاس ذلك، لذلك رأى أئمة المسلمين تعيين ولاة للبحث عن المناكر، وتعيين كيفيّة القيام بتغييرها، وسمّوا تلك الولاية بالحسبة[6]. وقد ظهرت منذ عهد النبي ﷺ، "وكان خلفاء

1. أخرجه الإمام أحمد في المسند (14/136) حديث رقم (8412) عن أبي عامر العقديّ، عن محمّد بن عمّار كشاكش، عن سعيد المقبري عنه به مرفوعا. وهذا سند رجاله رجال الصحيح، إلا محمد بن عمار، وهو حسن الحديث. وقد حسّن الحديث الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (1/622) حديث رقم (3283).
2. النّصح والنّصيحة: خلاف الغشّ. انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (5/435).
3. المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الشافعي، الرياض، ط3، 1988م، (1/527).
4. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1415هـ، (1/281).
5. عز الدين بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (1/157) (بتصرف).
6. ابن عاشور، التحرير والتنوير، المحقق/ التركي، دار هجر ، ط1، 1997م، (4/40) (بتصرف).

الصّدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم مصلحتها وعظيم ثواب الله عليها[1]. ثم تطورّت لتأخذ معالم جديدة تتناسب مع اتساع الدولة الإسلامية".

فالحسبة، في التّشريع الإسلامي، هي جهاز رقابي، الغاية منه كما دلّت عليه الممارسة العملية لمبادئها، منذ نشأتها في عصر النّبوة هو: إلزام الحقوق والعمل على استيفائها، مما يؤهلّها للتّصدي للتحدّيات التي تقف أمام تنفيذ أهداف التنمية المستدامة. ذلك أنّ من أبرز مقوّمات التنمية المستدامة تحسين الأداء والعناية بالمردودية، من خلال إرساء آليات رقابة تضمن استمرارية العمل ونجاعته[2].

المطلب الثالث: الضّابط الأخلاقي لخيريّة الأمّة الإسلامية وعلاقته بالتنمية المستدامة:

روى الترمذي[3] بسنده عن بهز بن حكيم[4] عن أبيه[5] عن جدّه[6] أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] قال: "أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ[7] أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ"[8]. وقد ظهر هذا الإكرام في أخلاقهم وأعمالهم

---

1. السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، المحقق/ ليفي بروفنسال/ إرنست لورو، باريس، 1931م، (ص2).
2. فراس بن ساسي، التنمية المستدامة في السنة النبوية (ص15) (بتصرف).
3. أخرجه الترمذي في سننه، المحقق/شاكر، مطبعة مصطفى البابي، مصر،ط2، 1975م، أبواب تفسير القرآن، باب من سورة آل عمران (5/226) حديث رقم (3001) وقال: "هذا حديث حسن، وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا، ولم يذكروا فيه ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]".
4. بهز بن حكيم بن معاوية القشيري أبو عبد الملك. قال ابن حجر: "صدوق من السادسة مات قبل الستين"، روى له البخاري تعليقا، والأربعة في سننهم. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص128) ترجمة رقم (772).
5. حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري والد بهز، قال ابن حجر: "صدوق من الثالثة". روى له البخاري تعليقا، والأربعة في سننهم. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص177) ترجمة رقم (1473).
6. معاوية بن حيدة بن قشير القشيري، جد بهز بن حكيم. نزل البصرة، ومات بخراسان. قال ابن سعد: له وفادة وصحبة. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، المحقق/عادل عبد الموجود وعلى محمد، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، (6/118) حديث رقم (8083).
7. يقول الأمير الصنعاني: "كأن المراد بالعدد مجرّد الكثرة، وإلا فالأمم أكثر من ذلك، ويحتمل أن المراد بها الأمم المطيعة لرسلها، ويرشد إليه الإتيان باسم التفضيل في قوله: "أنتم خيرها وأكرمها على الله". انظر: التنوير شرح الجامع الصغير، المحقق/ محمَّد إسحاق، دار السلام، الرياض، ط1، 2011م، (4/158).
8. حسّنه الألباني في مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1985م، (3/1771) حديث رقم (6294).

وتوحيدهم، وغير ذلك ممّا فضّلوا به[1].

والأظهر أنّ الأخلاق كلّها كانت ناقصة فيمن قبلنا، وإنّما كملت في ديننا ببركة نبيّنا ﷺ ولذا قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]"[2]. وقال النبي ﷺ: "بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"[3]. قال ابن عبد البرّ[4]: "ويدخل في هذا المعنى الصلاح، والخير كلّه، والدّين، والفضل، والمروءة، والإحسان، والعدل؛ فبذلك بعث ﷺ ليتمّمه".

إن إدراج الضابط الأخلاقي لخيرية الأمّة المحمّدية في خطّة التّنمية المستدامة، على المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، والبيئي. لابدّ أن يكون له الأثر الإيجابي في نمو ورقيّ المجتمعات. إذ يدعو المسلم إلى نفع الآخر، بأن يجلب إليه كلّ خير، ويدفع عنه كلّ ضير[5]. وأمّة محمد ﷺ لا تخلو عن الخير، أولّها وآخرها، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ"[6]، فشبّه رسول الله ﷺ أمّته بالمطر في حصول المنفعة، فلا يدرى أنفعه في الأول أجدى أم في الآخر، فكذلك هذه الأمة[7]. وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) في قول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل

---

1. المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (1/356).
2. الملا على القاري، مرقاة المفاتيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، (8/3182).
3. أخرجه الحاكم في المستدرك، المحقق/ مصطفى عطا، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، (2/670) حديث رقم (4221) من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) به مرفوعا، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه". ووافقه الذهبي. وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (1/112) حديث رقم (45): "هذا إسناد حسن، وله شاهد أخرجه ابن وهب في (الجامع) فالحديث صحيح".
4. ابن عبد البر، التمهيد، المحقق/ بشار عواد، الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط1، 2017م، (16/277).
5. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1991م، (1/161).
6. أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأمثال، باب بدون عنوان (5/152) حديث رقم (2869) عن قتيبة عن حمّاد بن يحيى الأبحّ، عن ثابت البنانيّ، عن أنس عنه به، وقال: "وفي الباب عن عمّار، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروي عن عبد الرّحمن بن مهديّ أنّه كان يثبّت حمّاد بن يحيى الأبحّ، وكان يقول: هو من شيوخنا". وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (5/356) حديث رقم (2286)، وقال: روي عن أنس من أربعة طرق-أوردها- ثم قال: فالحديث بهذه الطرق عن ثابت صحيح.
7. التّوربشتي ، الميسر في شرح مصابيح السنة، المحقق/ هنداوي، مكتبة نزار مصطفى،ط2، 2008م، (4/1361).

عمران: 110] قال: "كنتم خير الناس للناس"[1]. و"خير النّاس أنفعهم للنّاس"، كما قال رسول الله ﷺ[2]، بنعمة يسديها لهم، أو نقمة يزويها عنهم، دينا أو دنيا[3].

وقد فهم سلف هذه الأمّة أنّ الخيريّة قد حصلت للأمّة لكونهم أنفع الناس للناس، وذلك بدلالة النّاس على الخير، وتحذيرهم من ضدّه[4]. فعن أبي مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "من دلّ على خير، فله مثل أجر فاعله"[5]. ومن تمّ قرّر المحقّقون من أهل العلم في أبواب المفاضلة بين الأعمال تفضيل الأعمال المتعدّية على الأعمال القاصرة، مثل خدمة الفقراء، وتعليم العلم، والاشتغال بمصالح النّاس وقضاء حوائجهم، وذلك لما يحصل بالأعمال المتعدّية من عموم النّفع، واستمرار الأجر، وهذه وظيفة الأنبياء والمرسلين، ومن اقتدى بهم من الدّعاة المخلصين[6].

وهكذا، فإنّ الذي يأمل إليه المسؤول الأممي[7] من تظافر الجهود وإشراك الجميع أفرادا وحكومات، ومساهمة المجتمع المدني والشباب والقطاع الخاص والعلماء والمبتكرين والأكاديميين وغيرهم، من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والتغيير الذي تطمح إليه منظمة الأمم المتحدة، "من أجل بناء مستقبل للناس ولكوكب الأرض يكون شاملا للجميع ومستداما وقادرا على الصمود"[8]، لن يتأتّى إلا بتعزيز أخلاقيات خيرية

---

1. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (7/103).
2. أخرجه القضاعي في مسنده، المحقق/ السلفي، الرسالة، بيروت،ط2، 1986م، (2/223) حديث رقم (1234) من طريق عليّ بن بهرام، قال: ثنا عبد الملك بن أبي كريمة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر (رضي الله عنه) مرفوعا. وحسّنه الشيخ الألباني في الصحيحة (1/789) حديث رقم (426)، وفي صحيح الجامع الصغير (1/623) رقم (3289).
3. المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356ه، (3/481).
4. عبد الله الفوزان، منحة العلام في شرح بلوغ المرام، دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ، (10/130).
5. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل اللّه بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير (3/1506) حديث رقم (133/1893)، عن أبي مسعود الأنصاريّ. قال: جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ فقال: إنّي أبدع بي فاحملني. فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول اللّه، أنا أدلّه على من يحمله. فقال رسول اللّه ﷺ.. ثم ذكر الحديث.
6. عبد الله الفوزان، منحة العلام (10/130) (بتصرف).
7. حيث قال: "إننا لن نحل المشاكل الدولية الراهنة بدون مساهمات كل أعضاء المجتمع" انظر: الموقع الرسمي للأمم المتحدة https://news.un.org/ar/story/2024/09/1134 741
8. الموقع الرسمي للأمم المتحدة: https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/develop-ment-agenda /

الأمّة الإسلامية.

المبحث الثاني: خيريّة الأمّة الإسلامية ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في السّنة النّبوية.

جاء في تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة عن التنمية المستدامة[1]: "ونحن ملتزمون بتحقيق التّنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة - الاقتصادي والاجتماعي والبيئي - على نحو متوازن ومتكامل. ونعتزم العمل من الآن وحتى عام 2030 للقضاء على الفقر والجوع في كل مكان؛ وحماية حقوق الإنسان، وكفالة الحماية الدائمة لكوكب الأرض وموارده الطبيعية. ونعتزم أيضا تهيئة الظروف المناسبة للنمو الاقتصادي المستدام والمطّرد الذي يشمل الجميع، وإذ نضع هذه الأهداف والغايات نعترف بأن كل بلد يواجه تحدّيات محدّدة في سعيه إلى تحقيق التّنمية المستدامة. ونعترف باختلاف النّهج والرّؤى والنماذج والأدوات المتاحة لكل بلد، وفق ظروفه وأولوياته الوطنيّة، في سعيه إلى تحقيق التّنمية المستدامة".

وهكذا نجد أنّ الخيريّة التي شرّف الله ﷻ بها أمّة محمد ﷺ وخصّها بها دون سائر الأمم، تمثّل النّهج السّليم والملائم للبلاد الإسلامية بل للإنسانية جمعاء، لتحقيق التّوازن المنشود بين أبعاد التّنمية المستدامة، عند التزام شروطها وضوابطها، كما دلّت عليه نصوص الشّريعة الإسلاميّة.

المطلب الأول: خيريّة الأمّة الإسلاميّة ودورها في تحقيق الأهداف الاقتصادية للتّنمية المستدامة:

لمّا كان مال الأمّة هو ثروتها، والثّروة هي ما ينتفع به النّاس آحادا أو جماعات في جلب نافع أو دفع ضارّ في مختلف الأحوال والأزمان والدّواعي، انتفاع مباشرة أو وساطة[2]. كانت حمايته من منظور الخيريّة الإسلامية واجبا شرعيا، لا يسمح بتداوله إلّا وفق معايير أصّلتها الضوابط العقدية والأخلاقية والدعوية لخيرية الأمّة المحمّدية، بما يحقق النفع الخاص والعام، وذلك بوضع الرقابة على الأسواق التجارية وتصرفات البائع والمشتري. فكان ﷺ يتفقّدها ويتعاهدها بنفسه، بالإشراف والمراقبة، للتحقّق من صحّة السّلع والموازين والمكاييل والأثمان، وسلامتها من الغشّ والتّدليس، ففي الحديث النبوي عن

1. انظر: تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة الدورة السبعون 25 أيلول/سبتمبر2015م، صفحة 14 وما بعدها.
2. ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق/ابن الخوجة، وزارة الأوقاف، 2004م، (3/462).

أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ[1] طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: "أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"[2].

وعن أبي أسيد (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ذَهَبَ إِلَى سُوقِ النَّبِيطِ[3]، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ"، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ"، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سُوقُكُمْ، فَلَا يُنْتَقَصَنَّ[4]، وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ[5]"[6].

فسوق النبيط، تعتبر أول سوق خطّها النبي ﷺ للمسلمين قصد تحرير اقتصاد المدينة المنورة من مختلف البيوع والمعاملات الربوية السائدة آنذاك والتي تلحق الضّرر

---

1. والصّبرة: ما جمع من الطّعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض. قال الجوهريّ: الصّبرة واحدة صبر الطّعام. يقال: اشتريت الشّيء صبرة أي بلا وزن ولا كيل. انظر: ابن منظور، لسان العرب (4/441).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : "من غشّنا فليس منّا" 1/99/ح102، عنه به مرفوعا.
3. النبيط: جيل بكسر الجيم، أي صنف من النّاس ينزلون بالبطائح بين العراقين كالنّبط، والأنباط. والنّسبة إليه نبطي محركة. ونباطي مثلّثة. فلعل ذاك السّوق كان منسوبا إليهم بوجه ما. انظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره، قديمي كتب خانة، كراتشي، (ص161).
4. من الانتقاص؛ أي: لا ينقصن هذا المكان عن السوق ببناء الدور فيه، أو بجعله بساتين، وروي بالضاد المعجمة بالبناء للمفعول أيضا من الانتقاض؛ أي: لا يبطلن هذا السوق، بل تدوم لكم. انظر: محمد الأمين الهرري، مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، دار المنهاج، السعودية، جدة، ط1، 2018م، (13/121).
5. أي: لا يضرب على أهلها خراج بأن يقال: كلّ من يبيع ويشتري فيها فعليه كذا. انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت، د. ط. ت، (2/28).
6. أخرجه ابن ماجه في سننه، المحقق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون، كتاب التجارات، باب الأسواق (2/751) حديث رقم (2233)، عن إبراهيم بن المنذر الحزاميّ قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن سعيد قال: حدّثني صفوان بن سليم قال: حدّثني محمّد، وعليّ، ابنا الحسن بن أبي الحسن البزّاد، أنّ الزّبير بن المنذر بن أبي أسيد السّاعديّ، حدّثهما، أنّ أباه المنذر حدّثه، عن أبي أسيد أنّ أبا أسيد حدّثه، أنّ رسول الله ﷺ.. وذكر الحديث. ضعّفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (ص172) حديث رقم (434)، وضعّفه البوصيري في مصباح الزجاجة، المحقق/محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، 1403هـ، (3/27) حديث رقم (197) وقال:"هذا إسناد ضعيف لضعف رواته إسحاق بن إبراهيم ومحمّد بن عليّ ابني الحسن وشيخهما الزبير بن أسيد".

بالبائع والمشتري كالرّبا، والغرر[1]، والغشّ، والغبن[2]، وغير ذلك مما يؤدّي إلى احتكار السّلع أو غلاء أسعارها. فكان موقع السّوق ومساحته، وكذلك ما أقرّ فيه النبي ﷺ من ضوابط وقوانين، كإعفاء التّجار من الرسوم والضرائب، ومحاربة الغش والتدليس سببا في جلب البضائع إليها من شتّى البقاع، ممّا ساهم في نموّ النشاط التّجاري بالمدينة المنورة، حتى صارت المدينة سوق العرب، تقصد بالبضائع من الأطراف البعيدة[3].

وهكذا نجد أنّ مبادئ الخيرية المحمّدية وشروطها، التي أنشئت على أسسها أوّل سوق إسلاميّة في العهد النّبوي تدعو -كما تقدم بيانه- الفرد والمجتمع إلى الإنتاج والتنمية مع استحضار مبدأ المراقبة والمسؤولية، لمواجهة العقبات الاقتصادية، مما ساهم في تحقيق الاستقلال الاقتصاديّ للدّولة الإسلامية الفتيّة، وإرساء النّواة الأولى للنّظام التّجاري للدّولة الإسلاميّة المبنيّ على حرّية السّوق وحفظ حقوق النّاس وممتلكاتهم[4].

وهو يتوافق مع ما ورد في تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي "تصبو فيه الأعضاء إلى التّرويج للأخذ بنظام تجاريّ، يستند إلى قواعد ويكون منفتحا وشفّافا، ويتّسم بالشّمول وعدم التّمييز والإنصاف، مما يساهم في تعزيز التّنمية المستدامة"[5].

المطلب الثاني: خيرية الأمّة الإسلاميّة ودورها في تحقيق الأهداف الاجتماعية للتّنمية المستدامة:

إنّ التّنمية المستدامة في بعدها الاجتماعيّ تصبو إلى خلق عالم خال من الفقر والجوع والمرض والعوز، تتاح فيه للجميع سبل متكافئة للحصول على التّعليم الجيّد، وعلى الرّعاية الصّحية، والحماية الاجتماعيّة[6]. فالبعد الاجتماعيّ يمثل البعد الإنسانيّ للتّنمية المستدامة، والذي يجعل من النّمو وسيلة للالتحام الاجتماعي، حيث يجعل من أولويّاته تحقيق حياة أفضل للسّكان، والعمل على المساواة في تقاسم الثّروات بين الأجيال

1. الغرر: الخطر، وبيع الغرر المنهيّ عنه ما كان له ظاهر يغرّ المشتري وباطن مجهول، ويدخل فيه: البيوع المجهولة الّتي لا يحيط بكنهها المتبايعان حتّى تكون معلومة. انظر: ابن منظور، لسان العرب (5/14).
2. الغبن، بالتّسكين، في البيع، والغبن، بالتحريك، في الرأي. والغبن في البيع والشّراء: الوكس، غبنه يغبنه غبنا، هذا الأكثر، أي خدعه. انظر: ابن منظور، لسان العرب (13/309).
3. عبد الحي الكتاني، التراتيب الإدارية، المحقق/ عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط2، د. ت (2/39).
4. عبد الرحيم الكتامي، السوق الإسلامية بالمدينة المنورة (ص467).
5. تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة (ص4) وما بعدها. (بتصرف).
6. نفسه.

المتعاقبة، وبين أبناء الجيل الواحد[1].

وإن أعظم نموذج عملي لهذا التّلاحم الاجتماعيّ، والذي يبين عن أسمى وأرقى أخلاقيات الخيريّة للأمّة المحمّدية، بضوابطها الإيمانية والأخلاقية والدعوية، والتي تدعو -كما ما تقدم ذكره- إلى الإيمان، والعمل الصالح، والبذل، ونفع الآخر. ألا وهو مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار.

وكان ابتداؤها أوائل قدومه ﷺ المدينة، واستمرّ يجدّدها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة[2]، ذلك أن المهاجرين قدموا محتاجين إلى المال والمنازل، فنزلوا على الأنصار، فأكّد ﷺ هذه المخالطة بالمؤاخاة[3] "بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحقّ، فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات"[4]. فعن عبد الرّحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ للأنصار: "إنّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم. فقالوا: أموالنا بيننا قطائع. فقال رسول اللّهّ ﷺ: أو غير ذلك؟ قالوا: وما ذلك يا رسول اللّهّ؟ قال: هم قوم لا يعرفون العمل، فتكفونهم وتقاسمونهم الثّمر. فقالوا: نعم يا رسول اللّهّ"[5].

وفي رواية أخرى[6] عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قالت الأنصار للنّبيّ ﷺ: "اقسم بيننا وبين إخواننا النّخيل، قال: لا، فقالوا: تكفوننا المؤونة، ونشرككم في الثّمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا"[7].

---

1. سمر خيري ومرسي غانم، معوقات التنمية المستدامة في دول العالم الإسلامي (ص8-7) (بتصرف).
2. ابن حجر، فتح الباري، المكتبة السلفية، مصر، 1380ه، (7/271).
3. ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق/ علي البواب، دار الوطن، الرياض (1/220).
4. ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، المحقق/شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403ه، (ص88).
5. أخرجه الطبري في جامع البيان (23/283) في تفسير قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ [الحشر:9] بسنده عنه به مرسلا. وإسناده ضعيف، فيه علّتين: الإرسَال، وعبد الرّحمن بن زيد بن أسلم، قال عنه ابن حجر في التقريب (ص304) ترجمة رقم (3865):"ضعيف".
6. أخرجها البخاري في صحيحه، المحقق/ د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط5، 1993م، كتاب المزارعة، باب: إذا قال: اكفني مؤونة النّخل أو غيره، وتشركني في الثّمر (2/819) حديث رقم (2200)، بسنده عنه به.
7. قال المهلّب: "إنما أراد الأنصار مشاركة المهاجرين بأن يقاسموهم أموالهم، فكره رسول الله ﷺ أن يخرج عنهم شيئا من عقارهم، وعلم أنّ الله سيفتح عليهم البلاد فيغني جميعهم، فأشركهم في الثّمرة على أن يكفوهم المؤونة والعمل في النّخيل، وتبقى رقاب النّخل للأنصار، وهذه هي المساقاة بعينها". انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (المحقق/ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، 2003م)،(6/460).

والحكمة من المؤاخاة، كما جاء عن الإمام السهيلي[1]:"ليذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشدّ أزر بعضهم ببعض. فلمّا عزّ الإسلام واجتمع الشّمل وذهبت الوحشة، أنزل الله سبحانه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في الميراث، ثمّ جعل المؤمنين كلّهم إخوة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10] يعني: في التّوادّ وشمول الدّعوة".

إنّ المتأمّل في هذه المؤاخاة، يدرك أن هذا الحدث بعمقه وأبعاده، يشكّل فترة تحوّل تاريخيّ في حياة الأمّة الإسلامية، كان من أهمّ نتائجه الدّور العظيم للصّحابة رضوان الله عليهم في إبراز قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]. فقد فهم الصّحابة ذلك فهما بليغا، فتحقّقت بهم بهذه المؤاخاة، الخيرية التي فرضها الله ﷻ لهذه الأمّة، فقها وسلوكا. حيث عملت على حلّ المشاكل الاجتماعية والمادّية التي واجهت المجتمع المديني في أوّل نشأته، فعن أنس ابن مالك (رضي اله عنه) قال: قال المهاجرون: "يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم، أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلا في كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في المهنأ، حتّى لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كلّه. قال: لا، ما أثنيتم عليهم، ودعوتم الله لهم"[2].

وهذا الذي تنشده التنمية المستدامة في بعدها الاجتماعي، لمحاربة الفقر وتقاسم الثروات وتحقيق حياة أفضل للسّكان.

المطلب الثالث: خيرية الأمّة الإسلامية ودورها في تحقيق الأهداف البيئية للتنمية المستدامة

يعدّ الاهتمام بالبيئة ركنا أساسيا في التنمية، وذلك من أجل الحفاظ على الموارد الطبيعية من الاستنزاف والتّدهور لمصلحة الجيل الصاعد والأجيال المستقبلية. حيث

1. السهيلي، الروض الأنف، المحقق/ السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، (4/178).
2. أخرجه أحمد في المسند (20/360) حديث رقم (13075)، عن يزيد بن هارون، عن حميد الطويل عنه به مرفوعا، قال البوصيري: "هذا إسناد رجاله ثقات". انظر: إتحاف الخيرة المهرة، المحقق/ دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1999م، (6/475) حديث رقم (6229)، وقال ابن كثير: "هذا حديث ثلاثي الإسناد على شرط الصحيحين"، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستّة من هذا الوجه، وهو ثابت في الصحيح من وجه آخر. انظر: البداية والنهاية، المحقق/د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1997م، (4/565).

تنادي مبادئ التنمية المستدامة بالاهتمام بإصدار التشريعات الخاصّة بحماية البيئة.[1] وحفظ موارد مياه الشرب، والتّصدّي لندرة المياه وتلوّثها[2]. إذ تعتبر المسألة المائية مسألة هامّة تطرح نفسها بإلحاح في كل جوانب الحياة، فالتنمية الاقتصادية والاجتماعية عملية مستحيلة بدون مياه[3].

وإنّ مناط خيرية هذه الأمّة وتميّزها، كما أسلفنا، هو نفعها للنّاس، فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه"[4]. وأعظم النّفع ما بقي أثره واستمرّ خيره، كالوقف[5]، فعن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: "لم نر خيرا للميت ولا للحيّ من هذه الحبس[6] الموقوفة، أمّا الميت فيجري أجرها عليه، وأمّا الحيّ فتحبس عليه، ولا توهب، ولا تورث، ولا يقدر على استهلاكها"[7]. وقد اختصّ به المسلمون دون غيرهم من الملل، قال الشافعي رحمه الله: "ولم يحبس أهل الجاهليّة، وإنّما حبّس أهل الإسلام"[8].

وقد ساهم الوقف على مرّ العصور، في حلّ كثير من المشاكل الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، التي عرفتها المجتمعات الإسلاميّة، وعلى رأسها أزمة ندرة المياه التي واجهت المسلمين في العهد النّبوي. فعندما قدم النبيّ ﷺ المدينة وجد أنّ الماء

---

1. سمر خيري مرسي غانم، معوقات التنمية المستدامة في دول العالم الإسلامي (ص3).
2. تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة (ص12).
3. د. هزرشي عبد الرحمن، قواعد تقسيم مياه الأنهار المشتركة في السنة النبوية (ص4).
4. هو طرف من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب الرّقية من العين والنّملة والحمة والنّظرة (7/19) حديث رقم (63/2199)، عن جابر (رضي الله عنه) قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الرّقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنّه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنّك نهيت عن الرّقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأسا"، ثم ذكره.
5. الوقف لغة: الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدلّ على تمكّث في شيء ثمّ يقاس عليه، ومنه الوقف. ابن فارس، مقاييس اللغة (6/135)، وفي الاصطلاح: تحبيس الأصل، وتسبيل الثّمرة. ابن قدامة، المغني، المحقق/د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة، الرياض، السعودية، ط3، 1997م، (8/184).
6. يقال حبسته حبسا. والحبس، بالفتح، والحبس، بالضّمّ: ما وقف. يقال: أحبس وحبّس فرسا في سبيل الله فهو محبّس وحبيس، والأنثى حبيسة، والجمع: حبائس وأحباس. انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 128)، وابن منظور، لسان العرب (6/44).
7. البرهان الطرابلسي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، طبع بمطبعة هندية بمصر، ط2، 1902م، (ص9).
8. الشافعي، الأم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م، (4/54).

العذب قليل، وليس بالمدينة ما يستعذب غير بئر رومة. فعلى الرّغم من كثرة الآبار التي اشتهرت بها المدينة المنورة منذ العصر الجاهلي، إلا أنها كانت تعاني شحّا وندرة في المياه الصالحة للشرب، فمعظم هذه الآبار يعرف ارتفاعا في نسبة الملوحة، وبعضها كان قليل المياه. لذلك كانوا يحملون الماء العذب إلى بيوت المدينة من نواحيها[1]، أو يبتاعون ما يلزمهم، القربة بمدّ من طعام[2]. روى الترمذي[3] من حديث عثمان (رضي الله عنه) يوم الدّار، قال: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة[4]، فقال: "من يشتري بئر رومة، فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنّة؟ فاشتريتها من صلب مالي. فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتّى أشرب من ماء البحر؟ فقالوا: اللّهمّ نعم".

وفي رواية أخرى[5]، عن أبي سلمة بشر بن بشير الأسلميّ، عن أبيه[6]، قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمدّ، فقال له رسول الله ﷺ: بعنيها بعين في الجنّة، فقال: يا رسول الله

---

1. انظر: د. علي حسن أحمد شعيب، كيفية معالجة النبي ﷺ مشكلة نقص الماء في العهد المدني، (ص18).
2. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م)، (1/299).
3. أخرجه التّرمذيّ في سننه، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب منه (6/276) حديث رقم (4035)، من طريق ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدّار حين أشرف عليهم عثمان.. فذكر الحديث بطوله. وقال: "هذا حديث حسن، قد روي من غير وجه عن عثمان". وعلّقه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم، كتاب المساقاة، باب في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيّته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم (2/829)، وقال الشيخ الألباني: ورجال الترمذي ثقات رجال مسلم غير يحيى بن أبي الحجاج، وهو لين الحديث، لكنه لم يتفرد به، فقد أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد. وهي متابعة لا بأس بها". انظر: إرواء الغليل، المكتب الإسلامي، بيروت ط2، 1985م، (6/39) حديث رقم (1549).
4. بئر رومة - بضم الرّاء الثّانية - كانت ركية بالمدينة ليهودي يقال له: رومة، يبيع للمسلمين ماءها، يقال: إنّه أسلم. وهو رومة الغفاريّ، فاشتراها عثمان. انظر: ابن الملقن، البدر المنير، المحقق/مصطفى أبو الغيط، وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 2004م، (7/105).
5. أخرجها الطبراني في المعجم الكبير، المحقق/حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، د. ت، (2/41) حديث رقم (1226) بسنده عنه به مرفوعا، وقال الهيثمي: "أخرجه الطّبرانيّ في الكبير، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور، وهو ضعيف". انظر: مجمع الزوائد، المحقق/حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د. ط، 1994م، (3/129) حديث رقم (4715).
6. هو بشير بن معبد، أبو معبد الأسلمي. له صحبة. قال ابن حجر: وقد فرّق ابن حبّان في (الصحابة)، بين بشير الأسلمي، حديثه عند ابنه بشر بن بشير، وبين بشير بن معبد الأسلمي، له صحبة، فوهم فهو واحد. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (1/445) ترجمة رقم (705).

ليس لي، ولا لعيالي غيرها، لا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان (رضي الله عنه) فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثمّ أتى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أتجعل لي مثل الّذي جعلته له عينا في الجنّة إن اشتريتها؟ قال: نعم، قال: قد اشتريتها، وجعلتها للمسلمين.

لقد أدرك عثمان (رضي الله عنه) حقيقة الخيرية التي خصّ الله ﷻ بها أمّة محمد ﷺ، فاشترى بئر رومة وتصدّق بها على المسلمين، فكانت أوّل وقف مائيّ في الإسلام، ينتفع المسلمون بثمرته[1]، ينقل ذلك الخلف عن السّلف، جيلا بعد جيل[2]. وهكذا نجح الوقف المائي في التصدي لندرة المياه التي واجهت المسلمين في المدينة المنورة، وساهم في الحفاظ على الثروة المائية من الاستنزاف والتّدهور لمصلحة الجيل الصاعد والأجيال المستقبلية كما تدعو إليه التنمية المستدامة في بعدها البيئي.

وبالتالي استطاعت الخيرية المحمدية، بضوابطها العقدية والدعوية والأخلاقية، أن تتصدى لأزمة محدودية الموارد المالية والاجتماعية والطبيعية التي واجهت الدولة الإسلامية في العهد النبوي، وأن تحافظ عليها لمن بعدها من المسلمين. مما يجعل منها النموذج الأمثل، والنهج الأسلم لتحقيق الأهداف التي رسمتها خطة التنمية المستدامة، بأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية، كيف لا؟، وهي مبنية على القاعدة القرآنية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

الخاتمـــة

وفي الختام، فإنّ الدراسة انتهت إلى نتائج أهمّها:

❖ إنّ فضل هذه الأمّة المرحومة، وكثرة ثوابها خارج عن حدّ الحصر، ولا يضبطه البيان، وكفى في ذلك قوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، وأنّها أمّة محمّد ﷺ، خاتم النّبيين، وسيّد المرسلين، وصفوة الخلائق أجمعين، اللّهم اجعلنا من أمّته وارزقنا محبّته، وتوفّنا على

1. ابن عاشور مقاصد الشريعة الإسلامية (2/434) (بتصرف).
2. ابن حزم، المحلى، المحقق/ البنداري، دار الفكر، بيروت، د. ط. ت، (8/156).

ملّته، برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

❖ إنّ من الضوابط الأخلاقية للخيرية الإسلامية نفعها للنّاس كافّة، بجلب المنافع لهم ودرء المفاسد والشّرور عنهم.

❖ ضرورة الاهتمام بالنّماذج والتّطبيقات العمليّة للخيريّة الإسلاميّة في شتّى مناحي الحياة وأنماطها، والاستفادة منها في التّصدي لمعوّقات التّنمية المستدامة بمختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

❖ إبراز الدّور الفعّال لضوابط هذه الخيرية في تحقيق أهداف التّنمية المستدامة.

أما التوصيات: فإني أؤكد على:

❖ الاهتمام بالبحث، والتصنيف، والتأليف، في الموضوعات التي تبرز إسهامات السنة النبوية في رقي ورفاهية المجتمع الإنساني.

❖ أهمية عقد مثل هذه المؤتمرات، لتبادل الخبرات بين المهتمين والباحثين من كافة أنحاء العالم، خدمة للسنة النبوية الشريفة.

❖ الحاجة الملحة لتسليط الضوء على الحلول، والمقترحات، والتجارب التي تطرحها السنة النبوية الشريفة، وتوظيفها في تحقيق خطة التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة.

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، والله أسأل أن يجعل هذا البحث عملًا صالحًا خالصًا لوجهه الكريم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصَحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

1. عبد الحق الدهلوي، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، (المحقق/الندوي، دار النوادر، دمشق، ط1، 2014م)، (9/820).

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأحمد بن أبي بكر البوصيري، المحقق/ دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1999م.
- آداب الحسبة، لأبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، المحقق/ ليفي بروفنسال – كولان، مطبعة إرنست لورو، باريس، 1931م [مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الجزء 21]
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت1420ه)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985م.
- الإسعاف في أحكام الأوقاف، لإبراهيم بن موسى ابن الشيخ علي الطرابلسي، الحنفي (ت922ه)، طبع بمطبعة هندية بشارع المهدى بالأزبكية بمصر المحمية، ط2، 1902م.
- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852ه) المحقق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه.
- الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت204 ه)، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت685ه)، المحقق/ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418ه.
- البداية والنهاية، لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت774 ه) المحقق/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1997م.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقّن سراج

الدين أبو حفص عمر الشافعي المصري (ت804هـ)، المحقق/ مصطفى أبو الغيط، وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 2004م.

- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، المحقق/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1997م.

- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت1382هـ)، المحقق/ عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط2، د. ت.

- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، المحقق/ سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م.

- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (ت104هـ)، المحقق/ د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1989م.

- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، المحقق/ محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1986م.

- تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة الدورة السبعون 25 أيلول/ سبتمبر2015م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللّهَّ ﷺ ، لأبي عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (ت463هـ)، المحقق/ بشار عواد معروف، وآخرون. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط1، 2017م.

- التنمية المستدامة في السنة النبوية، فراس بن ساسي، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير اختصاص الحديث النبوي، 2017/2018، جامعة الزيتونة.

- التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل الحسني، الصنعاني، أبو إبراهيم، المعروف بالأمير (ت1182ه)، المحقق/ د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 2011م.

- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370ه)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (ت1031ه)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1988م.

- التيسير في التفسير، لنجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي (ت537 ه)، المحقق/ ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول، تركيا، ط1، 2019م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت310ه)، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة. المحقق/ محمود محمد شاكر، د. ط. ت.

- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت1138ه)، دار الجيل، بيروت، د. ط. ت.

- الدرر في اختصار المغازي والسير، ليوسف ابن عبد البر النمري (ت463ه)، المحقق/ د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403ه.

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت581ه)، المحقق/ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت328ه)، المحقق/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995م.

- السنن، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، المحقق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- السنن، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م.
- السوق الإسلامية بالمدينة المنورة، عبد الرحيم الكتامي، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022م.
- شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ثلاث شروح: "مصباح الزجاجة" للسيوطي (ت911هـ)، "إنجاح الحاجة" لمحمد عبد الغني المجدّدي الحنفي (ت1296هـ)، "ما يليق من حل اللّغات وشرح المشكلات" لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315هـ)، قديمي كتب خانة، كراتشي.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ)، المحقق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 2003م.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 2003م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، المحقق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق/ د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط5، 1993م.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، المحقق/ محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955م.

- ضعيف سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997م.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبو محمد محمود العيني (ت855ه). عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. وصوَّرتها دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت.

- فتح الباري بشرح البخاري، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، 1390ه.

- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت1250ه)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414ه.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (ت1031ه)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356ه.

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت660ه)، راجعه وعلق عليه: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، طبعة جديدة مضبوطة منقحة، 1991م.

- قواعد تقسيم مياه الأنهار المشتركة في السّنة النبوية وأثره في توفير الأمن المائي، للدكتور هزرشي عبد الرحمان. مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 87، دسمبر2021م، جامعة جلفة، الجزائر.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت597ه)، المحقق/ علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، د. ط ت.

- كيفية معالجة النبي ﷺ مشكلة نقص الماء في العهد المدني، الدكتور علي حسن أحمد شعيب، مجلة الدّارة، مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، العدد الثاني ربيع الآخر، السنة 38، 1433ه.

- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

- لسان العرب، لمحمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه.

- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، لعبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي الحنفي (ت1052هـ) المحقق/ د. تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 2014م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين الهيثمي (ت807 هـ)، المحقق/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.

- المحلَّى بالآثار، لأبي محمد علي ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت456هـ)، المحقق/ د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، د. ط ت.

- مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي (ت666هـ)، المحقق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1999م.

- المراسيل، لأبي محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ)، المحقق/ شكرالله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، لمحمد الأمين بن عبد الله العَلوي الأثيوبي الهَرَري، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: د. هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 2018م.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت1014هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص، وغيره، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

- مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت454هـ)، المحقق/ حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.
- المسند، لأحمد بن حنبل، المحقق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المحقق/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1985م.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الشافعي (ت840هـ)، المحقق/ محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، 1403هـ.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت360 هـ)، المحقق/ حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، د. ت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط1، 2008م.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، المحقق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- معوقات التنمية المستدامة في دول العالم الإسلامي، دراسة تحليلية بالتطبيق على جمهورية مصر العربية، إعداد سمر خيري، مرسي غانم، ورقة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر العلمي الثاني حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الاسلامي جامعة قالمة 03/04 ديسمبر 2012م.
- المغني، لموفق الدين أبو محمد ابن قدامة المقدسي الدمشقي (ت620هـ)، المحقق/ د. عبد اللّهَّ بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 1997م.

- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر، الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، المحقق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت1393هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط ت.
- منحة العلام في شرح بلوغ المرام، لعبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392م.
- الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت790هـ)، المحقق/ مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1997م.
- الميسر في شرح مصابيح السنّة، لفضل الله بن حسن أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت 661 هـ)، المحقق/ د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط2، 2008هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، المحقق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، 1979م.

روابط إلكترونية للموقع الرسمي للأمم المتحدة:

- https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/development-agenda
- https://news.un.org/ar/story/2024/09/1134611
- https://news.un.org/ar/story/2024/09/1134 741
- https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/development-agenda